الصيغ الفعلية المزيدة للفظة اليُسر في القرآن الكريم

(دراسة صرفية دلالية)

م.م. زينب اموري داود

وزارة التربية

Lady.zainabhu12@gmail.com

الملخّص:

وردت في القرآن الكريم كثيرٌ من الألفاظ بصيغ مختلفة لها دلالات مختلفة، علاوة عن دور السياق أحياناً في إضفاء معنى مماثل تارة، ومُغاير تارة أخرى. ومن هذه اللفاظ، لفظة (اليُسر) التي وردت بصيغ فعلية مزيدة، مثل صيغة (فعّل) و(تفعّل) و(استفعل). ويهدف البحثُ إلى دراسة هذه الصيغ الفعلية المزيدة دراسة صرفية دلالية، إذ إنّ القرآن معين لا ينضب للدراسات اللغوية المختلفة ومنها الصرفية. ولمّا أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن على عباده، اشتملت بعض آياته على التيسير والتسهيل في نواحٍ عدّة، منها ما له صلة بالشريعة الإسلامية، ومنها ما له صلة بالعبادات والمعاملات. وتجدرُ الإشارة إلى أنّ الصيغ الفعلية المزيدة تعطي دلالة فيها زيادة عمّا تعطيه الصيغ الفعلية المجرّدة، وحين وردت لفظة (اليُسر) بصيغ فعلية مزيدة إنّما أعطى ذلك زيادة في التسهيل والتيسير والتخفيف من الله سبحانه وتعالى على عباده، علاوة على أنّ الصيغة المزيدة تعطي دلالة إضافية على دلالة اللفظة المعجمية والسياقية. ومن الدراسات التي سبقت هذه الدراسة، دراسة موضوعية لألفاظ اليسر والعسر في القرآن الكريم (اليسر والعسر في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية، آلاء يوسف جمعة سلامة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزّة، كلية أصول الدين، ٢٠١٧م)، إلا إنّ هذا البحث تمحور حول الصيغ الفعلية المزيدة للفظة اليُسر ودراستها من الجانب الصرفي الدلالي، باتباع المنهج التحليلي.

الكلمات المفتاحية: (صرف، صيغ صرفية، دلالة، صيغ فعلية) .

The more actual forms of the word Al-Yusr in the Holy Qur'an

(A Semantic Morphological Study)

Zainab Emory Daoud

Ministry of Education

Abstract:

Many words are contained in the Qur'an in different formats with different connotations, as well as the role of context at times in giving a similar meaning, and at other times differently. One of these is the word "left", which is contained in more actual formats, such as "act" and "do" and "act .The research aims to study these actual formulas further semantically purely' as the Qur'an is inexhaustible for various linguistic studies, including pure. When Allah almighty revealed the Qur'an to his servants, some of his verses included facilitation and facilitation in many ways, including those related to Islamic law, including those related to worship and transactions. It should be noted that more actual formulas give more significance than the actual abstract formulas, and when the word "left" is contained in more actual formulas, it has given an increase in facilitation, facilitation and mitigation of God almighty to his servants, and more of the wording gives additional indication of the lexical and contextual term. Among the studies that preceded this study was an objective study of the terms left and hard in the Qur'an (left and difficulty in the light of the Holy Quran objective study, Alaa Yusuf Juma Salameh, Master's Thesis, Islamic University, Gaza, Faculty of Religion Origins, 2017), but this research focused on the actual more versions of the left-hand word and its study from the semantic pure side, following the analytical approach.

Keywords: (morphology, inflectional forms, semantics, phrasal verbs)

التمهيد:

الصيغة لغةً: الصيغة في اللغة هي الهيئة، وفي لسان العرب وردت في مادتين هما (صوغ)، و(صيغ) ففي مادة (صوغ): الصّوغ هو: مصدر صاغَ الشيءَ يَصوغُه صَوْغًا وصِياغةً وصُغْتُه أصوغُه صِياغة وصِيغة وصَيغوغة، ويُقال صاغ شعرًا وكلامًا أي وضعه ورتّبه، ويُقال هذا صوغ هذا أي على قدره[١]. وفي مادة (صيغ) يُقال: " صيغة الأمر كذا وكذا أي هيئته التي بُني عليها "[٢].

الصيغة اصطلاحًا: جاء في الكليّات أنّ الصيغة هي: " الهيئة العارضة للفظ باعتبار الحركات والسكنات وتقديم بعض الحروف على بعض، وهي صورة الكلمة والحروف مادتها "[٣]. فالصيغة هي هيئة الكلمة.

لقد تعددت الصيغ الفعلية المزيدة للفظة اليسر الواردة في القرآن الكريم، واختلفت دلالات هذه الصيغ بحسب السياق الذي وردت فيه. ولا بدّ لنا من أن تعرّج على المعنى اللغوي للفظة (اليُسر).

اليُسر لغةً: جاء في معجم مقاييس اللغة (يسر): الياء والسين والراء: أصلان يدلّ أحدهما على انفتاح شيء وخفّته، والآخر على عضو من الأعضاء. فالأول: اليُسر: ضد العسر. واليَسَرات: القوائم الخفاف. ويُقال: فرسٌ حَسَنُ التيسور، أي حسن نقل القوائم[٤].

وجاء في لسان العرب: اليَسْر: اللّين والانقياد، ويكون ذلك للإنسان والفرس، وقد يَسَر يَيْسِر. وياسَره: لاينه. واليُسْر ضد العُسر، أراد أنّه سَهْل سمح قليل التشديد.. واليَسَر: السهل.. واليُسر واليَسار والمَيْسَرة والمَيْسُرة، كلّه: السهولة والغِنى. وفي التنزيل العزيز: فنظرةٌ إلى مَيْسَرة[٥]. واليسير: القليل. وشيء يسير أي هيّن[٦]. لقد أفاد جذر (

يسر) معانٍ عدّة، منها: السهولة، واللين والغِنى، إلا إنّ أكثر المعاني وروداً في القرآن الكريم هو السهولة واللين، وقد وردت هذه المفردة في القرآن الكريم في مواقع متفرقة، قال تعالى: (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدّكر)[٧].

اليُسر اصطلاحاً: اليسر هو: " سهولة تحصيل المرغوب وعدم التعب فيه "[٨]. واليسر: " عملٌ لا يجهد النفس ولا يُثقل الجسم "[٩]، واليسر: " ضد العسر. أراد أنّه سهل سمح قليل التشديد"[١٠]. وقد تتغير أحياناً دلالة اليُسر بحسب سياق الآيات القرآنية التي ترد فيها، إلا أنّ المعنى اللغوي لا يختلف كثيراً عن المعنى الاصطلاحي الذي ذكرناه.

والصيغ الفعلية هي إحدى الصيغ المهمة في علم التصريف، والفعلُ لغةً: ما دلَّ على إحداث شيء من عملٍ أو غيره [١١].

وفي الإصطلاح، عَرّفه سيبويه بقوله: " وأما الفعل فأمثلة أُخذتْ من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيتْ لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع " [١٢]. وعَرّفهُ ابن السَرَّاج (ت ٣١٦ هـ): " الفعل: ما دل على معنى وزمان، وذلك الزمان إما ماض وإما حاضر وإما مستقبل"[١٣]. ويقول الشيخ الحَملاوي: " والفعل: ما وُضع ليدل على معنى مستقل بالفهم، والزمن جزء منه، مثل: كَتَبَ ويقرأ واحفظ "[١٤]. ومن التعريفات السابقة يتبيّن أنَّ الفعلَ كلمةٌ دالةُ على الحدث المقترن بالأزمنة الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل.

وينقسم الفعل إلى قسمين: الفعل المجّرد، والفعل المزيد. فالفعل المزيد هو ما كان بعض أحرف ماضية زائداً على الأصل[١٥]، مثل: تدحرج، اقشعرَ. والزيادة هي: " إلحاق الكلمة ما ليس منها، إمّا لإفادة معنى، وإمّا لضرب من

التوسع في اللغة "[١٦]، والزيادة في الفعل تكون إمّا بتكرير حرف من حروف الكلمة نفسها، أو زيادة حرف من غير جنس حروف الكلمة [١٧]. وتؤدي الأفعال بصيغها المزيدة معنى إضافيًا عن صيغها المجرّدة؛ فالأبنية المزيدة تكون" أكثر دلالة لما تحققه من زيادة في المعنى، فزيادة المبنى تأتي لزيادة في المعنى، فهناك تناسب طردي بين الصيغة والدلالة، فكلما زاد المبنى قويت الدلالة "[١٨]. وينقسم الفعل المزيد على الثلاثي المزيد، والرباعي المزيد. وينقسم الفعل الثلاثي المزيد على: المزيد بحرف، والمزيد بحرفين، والمزيد بثلاثة أحرف، ولكل قسم أبنيته ودلالاته[١٩]. وأحرف الزيادة عشرة يجمعها قول: أمانٌ وتسهيل، أو سألتمونيها، أو اليوم تنساه[٢٠]. وتُعدّ أحرف الزيادة في الفعل الثلاثي من اللواصق التي تُؤدي وظائف صرفية للفعل، كالتعدية، والصيرورة، والمشاركة، والاتخاذ، والتحوّل، والمطاوعة، وغيرها[٢١]، وكل أبنية الأفعال الثلاثية المزيدة قياسية[٢٢].

صيغة (فعّل):

وردت لفظة اليسر في القرآن الكريم بصيغ فعلية مزيدة، منها ورودها بصيغة (فعّل)، وهي إحدى صيغ الفعل الثلاثي المزيد بحرف: أفْعَلَ، فاعَلَ، فعّلَ، إذ تكون الزيادة فيه بتكرير عينه وتضعيفها، ومضارعه (يُفعّلُ). وتأتي صيغة (فعّل) لدلالات كثيرة ذكرها علماء الصرف منها: التعدية، والسلب والإزالة، والدعاء، والتسمية، والصيرورة، والقيام على الشيء، وغيرها[٢٣]، وكثيرًا ما تدلّ هذه الصيغة على التكثير والمبالغة، إذ يأتي التضعيف في الفعل كثيرًا للدلالة على المبالغة والتكثير، بمعنى تكثير الفاعل أصل الفعل[٢٤]، يقول سيبويه: " تقول: كَسَرْتها وقطعتُها، فإذا أردت كثرة العمل قلت: كَسَّرْتهُ وقطَّعْتُه ومَزَّقْتُه "[٢٥]، وهذا المعنى قد أشار إليه ابن جني لمّا

تحدّث عن تكرير العين الذي يدلّ على تكرير الفعل، في أفعال مثل: كسَّر، وقطَّع، وفتَّح وغلَّق، وأنّ الألفاظ دليلة المعاني وأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوّة الفعل، والعين أقوى من الفاء واللام[٢٦]، ويكون التكثير في الفعل، مثل: جوّل، أو في الفاعل، مثل: برّكْتِ الإبلُ، أو في المفعول، مثل قوله تعالى: ((وغلّقت الأبواب)) (يوسف: ٢٣)[٢٧]. وتأتي هذه الصيغة أيضًا للتعدية أو الصيرورة، وتعني جعل المفعول مُفعِلًا، نحو: فطّرته أفطّره فأفطرَ أي جعلته مُفطِرًا[٢٨]، وأيضًا إصابة المفعول بالفعل، نحو: يسّرته – أيسّره أي وسّعت عليه[٢٩]. وقد وردت لفظة اليسر بصيغة فعّل (يسَّرَ) على نحو ما في قوله تعالى : (فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا)[٣٠]، فالفعل جاء بصورة ماضوية، ووزنه (فعّل)، وقد دلّ الفعل على التيسير أي تسهيل قراءة القرآن فسّهل الله نزوله على النبي (ص) بأفضل اللغات وهي اللغة العربية، وسهّل حفظه وسهّل قراءته[٣١]، وورود بهذه الصيغة فيه دلالة على التكثير، أي التسهيل بكثرة، وعلى التعدية والصيرورة وإصابة المفعول بالفعل، أي صارت قراءة القرآن يسيرة بلسان النبي (ص). وأفاد التضعيف قوّة للفعل، فلم يكن تيسير قراءة القرآن وحفظه بصورة واحدة بل بصورة دالة على الكثرة، وقد دلّت (الشدّة) على قوة الفعل ومضاعفته، يقول ابن جني (ت ٣٩٢ هـ): " ومن ذلك انّهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلاً على تكرير الفعل "[٣٢]، فضلًا عن دلالة الصيرورة، والمعنى جعله يسيرًا، وهنا نلحظ أنّ ثمّة علاقة وثيقة بين الحرف العربي والمعنى. ونجد أيضًا أنّ الفعل (يَسَّر) قد تكرّر في آيات أخر، وفي ذلك تأكيد على تيسير القرآن وتسهيله، فضلًا عمّا يعطي التكرار من قوّة للمعنى وتأكيدًا له، ولو تأملنا في الآيات الشريفة التالية لوجدنا أنّ الفعل ورد بصيغة الماضي مشبوقًا بـ(قد) التي تفيد التحقيق، وأنّ هذا التيسير مقرونٌ بالقرآن الكريم على نحو ما في الآيات الآتية:

(فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)[٣٣]

(وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ)[٣٤]

(وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) [٣٥]

(وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) [٣٦]

(وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) [٣٧]

أمّا في قوله تعالى: (ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ)[٣٨]، فالسبيل هو الطريق: ويَسّر له السبيل أي سهّل له الطريق، إلا أنّ تأويل (السبيل) مختلَفٌ فيه، فبعض أهل التأويل فسروا السبيل بتسهيل خروج الإنسان من بطن أمه [٣٩]. وذهب آخرون إلى أنَّ المقصود بالسبيل هو طريق الخير أو الشر، أو السبيل الذي يختار الانسان سلوكه[٤٠]، فالله خلق الإنسان وسهّل له سلوك الطريق الذي يختاره بنفسه، وهذا التسهيل فيه كثرة وصيرورة أيضًا، فالله عزّ وجل جعل السبيل يَسِرًا، وهذه الدلالة التي أعطتها صيغة (فعّل).

وورد الفعل بصيغته المضارعية في موضعين آخرين، في سورة الليل، والأعلى، إذ قال تعالى: (وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ)[٤١]، و (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ)[٤٢].

وجملة (نيسرك لليُسرى) اختلفت الأقوال فيها، فقيل معناها نوفقك للطريقة الأسهل والأيسر في حفظ الوحي[٤٣]؛ ذلك لأنها معطوفة على جملة (سَنُقرئك فلا تنسى)، فالله فالله عزّ وجل نزّل القرآن الكريم بالوحي على النبي – صلى الله عليه وآله – ويسّر له حفظ الوحي[٤٤]، وهذا يعني أنّ دلالة (نيسّر) هنا التوفيق الكثير لسهولة الحفظ من الله عزّ وجل لنبيه الكريم. وقيل أنّ (نيسرك) للشريعة السمحة التي هي أسهل وأيسر الشرائع، وقيل للجنة[٤٥]، وبهذا تكون دلالة (نيسر) تيسير الشريعة الإسلامية للمكلّفين بها، وقيل في تأويلها أنَّ المقصود هو التسهيل للنبي الكريم لعمل الخير، وهو المقصود

بـ(اليُسرى)[٤٦]، ويرى الطاهر بن عاشور أنَّ عطف جملة (نيسرك لليسرى) على جملة (سنقرئك فلا تنسى)، هو عطف الأعم على الأخص، ومفهوم الجملتين مختلف عن الآخر، فمفهوم الآية (سنقرئك فلا تنسى) يفيد الحفظ، حفظ الوحي، ومفهوم الثانية (نيسرك لليسرى) يفيد تيسير الخير[٤٧]، فمعنى (اليُسرى) عنده هو الخير، وأنَّ الله يسَّر نبيه لفعل الخير وسهل له عمله، ويقول : " التيسير : جعل العمل يسيراً على عامله "[٤٨]، والخلاصة أنّها في هذين الموضعين من الآيتين تكون دلالتها التوفيق للتيسير، أو تسهيل الشريعة الإسلامية، أو التسهيل لعمل الخير.

وورد الفعل بصيغة المضارع، تدلّ على أنّ هذا التيسير حاضر ليس ماضياً، بل هو مستمر، علاوة على أنّ الفعل يفيد الحدوث والتجدّد[٤٩]. واليُسرى مُؤنث الأيسر، وصيغة (فُعلى) تدلُّ على قوَّة الوصف؛ لأنها مؤنث أفْعَل[٥٠]، ويذهب الطاهر بن عاشور إلى أنَّ المقصود بـ(اليسرى) هي الشريعة الاسلامية، مستدلاً على ذلك أنَّ اليُسرى صفة لموصوف محذوف مؤنث حتى يُناسب (اليسرى)؛ لأنها مؤنثة، ويرى بأن المفهوم من سياق الكلام في الآيات قبله يهدي الى أنَّ المقصود بـ(اليسرى) هو الشريعة الاسلامية، فكان لا بُدَّ ان ييسرها الله عز وجل له[٥١]، وكلمة (يُسرى) اسم تفضيل على وزن فُعلى، ومن أحكام اسم التفضيل إنّه إذا كان مُعرّفاً بـ (ال) تلزم مطابقته[٥٢] للموصوف، نحو قوله تعالى: (ولله الأسماء الحسنى)[٥٣]. وقد جاء الفعل (نيسّره) في سورة الليل، آية ٧ بصيغة المضارع المقترن بحرف الاستقبال (السين)، وهذا يعني دلالته على المستقبل، وسياق الآية يدور حول عمل الإنسان في هذه الحياة الدنيا. ثم جاءت صيغتان شرطيتان، الأولى قوله تعالى: (فأمّا من أعطى واتقّى وصدّق بالحُسنى فسنيسره لليُسرى)، فكان شرط أداء الحقوق وتقوى الله والتصديق بالحسنى، أي " بالخصلة الحسنى، وهي الإيمان. أو بالملّة الحسنى، وهي ملة الاسلام،

أو بالمثوبة الحسنى، وهي الجنة "[٥٤]، فهذا الشرط سبب لحصول جواب الشرط، وهو (فسنيسره لليُسرى)، والمعنى على نحو ما يقول الزمخشري: " فسنلطف به ونوفّقه حتى تكون الطاعة أيسر الأمور عليه وأهونها "[٥٥]، ومما سبق يتضح لنا أنّ دلالة اليسر في هذه الآية عند الزمخشري هي اللطف والتوفيق، وهذا المعنى ذاته نجده مذكورًا في المعجم العربي[٥٦]. وذهب الطبري في تفسيره إلى أنّ المعنى هو التهيؤ للعمل الذي يرضاه الله لِتوجب له بهذا العمل الجنة[٥٧]. وهناك من ذهب إلى أنَّ اليُسرى هي ما لا مشقة فيه، فهي نعيم الآخرة[٥٨] والوصول لهذا النعيم يكون بتيسير من الله عزّ وجل بعد قيام الانسان بالأعمال التي تُرضي الله عزّ وجل، فيكون الحصول على كل هذا النعيم – بإذن الله وتيسيره – مما يسهُل ويتيسر الوصول إليه. وهكذا نلحظ أنّ دلالة (نيسّره) أفادت إلى جانب التسهيل التوفيق. وعلى النقيض من عمل الإنسان العمل الصالح فثمّة عمل آخر لا يُرضي الله عزَّ وجل كما في قوله تعالى: (وأمّا من بخل واستغنى وكذّب بالحسنى فسنيسَّره للعُسرى)، فمن استغنى عن الآخرة ونعيمها وزهد بما عند الله عزَّ وجل، فسنخذله ونمنعه الألطاف، حتى تكون الطاعة أعسر شيء عنده[٥٩]، فالبخل عن الإنفاق في سبيل الله وعدم الرغبة بالعمل في طاعة الله سبب لمنع الانسان النعيم وتعسيره أمره. وهنا اختلفت دلالة (نيسّره) فمرة لها دلالة على الخير والتوفيق والتيسير لذلك الخير، ومرة لها دلالة على الشر والمنع من النعيم. والأعمال اليُسرى هي الصالحة، والأعمال العُسرى هي السيئة[٦٠]، وصار العُسرى يُقصَد بها جهنم، واليُسرى يقصد بها الجنة، وصار دخول الجنة سريعاً، ودخول النار سريعاً[٦١]، و(فسنيسره لليسرى) عند الفرّاء هي العود للعمل الصالح، و (فسنيسره للعسرى) سنُهيئه[٦٢]. ووردت لفظة اليُسر بصيغة فعل الأمر: وهو ما دلَّ على طلب وقوع الفعل من الفاعل المخاطب بغير لام الامر[٦٣]، وهو لكل فعل دلَّ على الطلب بصيغته[٦٤]، أمّا الدعاء: فهو طلب الفعل، أو تركه غير أنّه صادر من أدنى إلى

أعلى[٦٥]. ويُعدّ الأمر صيغة من صيغ الدعاء[٦٦]، وجملة (يسّر لي امري) وردت سياق دعاء نبي الله موسى عليه السلام بالتيسير، لأنّه مُقدم على أمرٍ صعب جلل، ليس باليسير تحمّله، يحتاج إلى صبر وحلم؛ فهو يدعو الله أن يجعله حليماً حمولاً يستقبل ما يرد إليه من الشدائد التي قد تُذهب بصبر الصابر[٦٧]. فالتيسير هنا هو تسهيل مهمة موسى عليه السلام التي كُلِفَ القيام بها، وهي مهمة الرسالة السماوية التي حمّلها الله عزَّ وجل لنبيه موسى[٦٨]، فجاءت دلالة التيسير هنا تسهيل القيام بالمهمات الصعبة وتحمّل الشدائد والمصاعب، ولأنّ هذه المهمات ليست بالهيّنة فقد ناسبت صيغة الفعل المزيدة هذا المعنى.

صيغة (تَفَعّلَ): وهي إحدى صيغ الفعل الثلاثي المزيد بحرفين: انفعَلَ، وافتعَلَ، وافعلَّ، وتفعّلَ، وتفاعَلَ. وتكون الزيادة فيه بتاء في أوّله، وتكرير عينه، ومضارعه (يتفعّل)، ومن دلالاته التي ذكرها الصرفيون: المطاوعة، والاستثبات، والتكلّف، والاتّخاذ، والتجنّب، والصيرورة، وبمعنى استفعلَ، والتدرُّج، وغيرها[٦٩]، وتأتي صيغة (تفعّل) مطاوعة لصيغة (فعّل)، نحو: كسّرته فتكسّر، وقطّعته فتقطّع فضلًا عن تكثير الفعل، وهي صيغة قياسية في المطاوعة على ما ذهب إليه مجمع اللغة العربية[٧٠]، يقول تعالى: (وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ)[٧١]، و(عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ)[٧٢]، فدلّت الصيغة على التكثير والمطاوعة لفعّل، فالله عزّ وجل يسّر القرآن فتيسّر لعباده، وورد الفعل في الآيتين الشريفتين في سياق أمر الله عز وجل للمسلمين بقراءة ما تيسّر من القرآن، وما تسّهل وخفّ، تسهيلاً وتخفيفاً من الله عز وجل على عباده[٧٣]، وممّا ورد في المعجم أنّ تيسّر بمعنى تسهّل، وما تيسّر هو ضد ما تعسّر[٧٤].

صيغة (استفعل): وهي إحدى صيغ الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف: استفعَلَ، وافعوعَل، وافعوَّل، وافعالَّ، وتكون الزيادة في هذا البناء بألف وسين وتاء في أوّله، ومضارعه (يستفعلُ). وله دلالات كثيرة أوردها علماء الصرف، منها: الطلب، والإصابة، والتحوّل، والاتّخاذ، وبمعنى تفعّل، والاستثبات، والمطاوعة، وغيرها[٧٥]، وهذه الصيغة هي أكثر الصيغ المألوفة في الأفعال المزيدة بثلاثة أحرف، ونادرًا ما تُستعمل الصيغ الأخرى[٧٦]. وأغلب دلالات بناء (استفعل) هي دلالة الطلب، وقد ذكرها الصرفيون قديمًا وحديثًا[٧٧]. وتعني نسبة الفعل إلى الفاعل للدلالة على إرادة تحصيل الحدث من المفعول، ويكون إمّا حقيقيًا، مثل: استغفرْتُ اللهَ، أو مجازيًا بالمزاولة والاجتهاد، مثل: استخرجْتُ الوتدَ، لأنّ الطلب فيه ليس حقيقيًا، وإنّما بمزاولة تحريكه كأنّه يُطلب منه أن يخرج[٧٨]. ويشير ابن جني إلى أنّ ثّمة دلالة في تقدّم الأحرف الزوائد الثلاثة الألف والسين والتاء على الأحرف الأصول الثلاثة الفاء والعين واللام، وهي أنّ هذه الزوائد كالمقدمة للأصول، والمُؤدية إليها، ويرى أنّ تقدمها للأصول فيه مطابقة للمعنى، فيقول: " فهذا من اللفظ وَفْق المعنى الموجود هناك. وذلك أن الطلب للفعل والتماسَه والسعي فيه والتأتي لوقوعه تقدّمه، ثم وقعت الإجابة إليه، فتبع الفعلُ السؤالَ فيه والتسبّب لوقوعه. فكما تبِعت أفعال الإجابة أفعالَ الطلب، كذلك تبعت حروفُ الأصل الحروفَ الزائدة التي وضعت للالتماس والمسئلة "[٧٩]. فهذه الأحرف تكون كالمقدمة، إذ يقع الطلب أولًا ثم تحصل الإجابة. ووردت لفظة اليسر بهذه الصيغة (استيسرَ)، إذ تفيد هذه الصيغة غالباً معنى الطلب، يقول تعالى:(فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ)[٨٠]، ويقول تعالى: (فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ)[٨١]، والمقصود هو إتمام العمرة، فإن حصل ما يمنع إتمامها، ولم يستطع المعتمر بعد الإحرام الوصول إلى البيت الحرام لمانع ما كأن يكون سجن أو منع من عدو، أو مرض فلم يستطع الإنسان أن يمضي إلى البيت الحرام وهو محرم

فعليه كي يتحلّل من إحرامه هديٌ، والهدي: بعير أو بقرة أو شاة، وقول الله تعالى ما استيسر من الهدي ، أي يهدي ما تيّسّر له من الأنعام[٨٢]، أي ما تيسّر وتسهّل له، فمعنى استيسر هو تيسّر، وهذا يعني أن صيغة استفعل بمعنى تفعّل[٨٣]، أو أنها تأتي بمعنى المجرد[٨٤]، و(استيسرَ) بمعنى يسَرَ، فالسين والتاء للتأكيد، ويراد به جميع وجوه التيسر[٨٥]، ويمكن أن تدلّ على الطلب، أي تطلبوا ما تيسّر من الهدي. وفي الآيتين الشريفتين اقترن اليسر بمنسك مهم هو العمرة، وحين نتأمل ذلك نجد أنّ التيسير من الله عزّ وجل حتى في الأعمال العبادية والمناسك.

الخـاتـمـة

١- وردت لفظة اليُسر بصيغ فعلية مزيدة، فوردت بصيغة (فعّل)، و(تفعّل)، و(استفعل)، ولها دلالات مختلفة مثل المطاوعة وتكثير الفعل والطلب والصيرورة.

٢- ورود اليسر بالصيغ المزيدة دلّ على الزيادة في التيسير والتسهيل والتخفيف والتوفيق والدعاء وفي ذلك رحمة من الله عزّ وجلّ بعباده.

٣- لم يختلف كثيرًا المعنى المعجمي عن معنى اللفظة في السياق وفي صيغتها الصرفية.

٤- وأكثر المعاني التي دلّت عليها هذه الصيغ الفعلية هي التيسير والتسهيل.

٥- ورود الصيغ الماضية والمضارعة أكثر من صيغة الأمر.

الهوامش:

[١] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج٨، ص٤٤٢.

[٢] المصدر السابق، مج٨، ص ٤٤٣.

[٣] الكفوي، الكليّات، ص٥٦٠.

[٤] أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٦، ص١٥٥.

[٥] لسان العرب، ج٥، ص٢٩٥ – ٢٩٦.

[٦] المصدر السابق، ج٥، ص٣٠٠.

[٧] القمر : ١٧.

[٨] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج٣، ص٤١٥.

[٩] القاسمي، محاسن التأويل، ج٢، ص٤٢٧.

[١٠] ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٥، ص٢٩٥.

[١١] معجم مقاييس اللغة، ج٤، ص ٥١١.

[١٢] سيبويه، الكتاب، ج١، ص١٢.

[١٣] ابن السرّاج، الأصول في النحو، ج١، ص ٣٨.

[١٤] الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص ١٠.

[١٥] المصدر السابق، ص٥٥.

[١٦] ابن يعيش، شرح المفصّل، ج٧، ص ١٥٤.

[١٧] ينظر: هاشم طه شلاش، المهذّب في علم التصريف، ص ٧٩.

[١٨] عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص٩٦.

[١٩] يُنظر: المبرّد، المقتضب، مج١، ج١، ص١١١–١١٧. والاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج١، ص٨٣ – ١١٣. وعضيمة، المُغني في تصريف الأفعال، ص١٢٣– ١٢٤. وعبد الغني، الصرف الكافي، ص٤٤ – ٥٤.

[٢٠] ينظر: ابن عصفور، الممتع في التصريف، ج١، ص٢٠١. وشرح شافية ابن الحاجب، ج٢، ص٣٣١.

[٢١] ينظر: الساقي، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ص٢٠٧.

[٢٢] ينظر: العيني، ملاح الألواح، ص١٣. وهاشم طه شلاش، أوزان الفعل ومعانيها، ص٢١٣.

(٢٣) ينظر: ابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف، ص٧٠. وشرح المفصّل، ج٧، ص١٥٩. والممتع في التصريف، ج١، ص١٨٩. وشرح شافية ابن الحاجب، ج١، ص٩٣-٩٥. وشذا العرف في فن الصرف، ص٢٤-٢٥. والحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص٣٩٣.

(٢٤) ينظر: شرح الملوكي في التصريف، ص٧١. وشرح المفصّل، ج٧، ص١٥٩. وشرح شافية ابن الحاجب، ج١، ص٩٢. وصاحب حماة، الكُناش في فني النحو والصرف، ج٢، ص٦٨. وأبو السعود، أزاهير الفصحى في دقائق اللغة، ص٣٢٣. والمغني في تصريف الأفعال، ص١٣٢.

(٢٥) الكتاب، ج٤، ص٦٤.

(٢٦) ينظر: ابن جني، الخصائص، ج١، ص٥٠٧.

(٢٧) ينظر: أمين علي السيّد، في علم الصرف، ص٣٦ – ٣٧. والشنقيطي، وشاح الحرّة بإبراز اللامية وتوشيحها من أصداف الطرّة في علم التصريف، ص٥٦.

(٢٨) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص٣٩٣-٣٩٤.

(٢٩) ينظر: المصدر السابق، ص٣٩٤.

(٣٠) مريم : ٩٧.

(٣١) يُنظر: الزمخشري، الكشاف ، ص٧٨٩. والتحرير والتنوير، ج١٦ ، ص ١٧٦. والشوكاني، فتح القدير، ج١٦، ص٩٠٢.

(٣٢) الخصائص ، ج١ ، ص٥٠٧ .

(٣٣) الدخان : ٥٨.

(٣٤) القمر : ١٧.

(٣٥) القمر : ٢٢.

(٣٦) القمر : ٣٢.

(٣٧) القمر : ٤٠.

(٣٨) عبس : ٢٠.

(٣٩) يُنظر : الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرأن، ج٢٤ ، ص١١١ – ١١٢ ، ط١ .

(٤٠) يُنظر : الكشاف ، ص١٤٧٣. وفتح القدير، ص١٥٨٧.

(٤١) الأعلى : ٨.

(٤٢) الليل : ٧. وآية: ١٠.

(٤٣) يُنظر : الكشّاف، ص ١٤٩٠.

(٤٤) يُنظر : البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج٢١، ص٣٩٧.

(٤٥) يُنظر : المصدر السابق ، ص ١٤٩٠.

(٤٦) تفسير الطبري، ج٢٤ ، ص ٣١٧.

(٤٧) يُنظر : التحرير والتنوير، ج٣٠، ص٢٨١.

(٤٨) المصدر السابق، ص٢٨١.

(٤٩) ينظر: السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص٩.

(٥٠) يُنظر : التحرير والتنوير، ج٣٠، ص ٢٨٢.

(٥١) يُنظر : المصدر السابق.

(٥٢) يُنظر : السامرائي، معاني النحو، ج٤ ، ص ٣٢٠.

(٥٣) الأعراف : ١٨٠.

(٥٤) الكشّاف، ص ١٥٠٣.

(٥٥) المصدر السابق، ص ١٥٠٣.

(٥٦) ينظر: لسان العرب، ج٥، ص٢٩٧.

(٥٧) يُنظر: تفسير الطبري، ج٢٤، ص٤٦٦.

(٥٨) يُنظر : التحرير والتنوير ، ج٣٠، ص ٣٨٣.

(٥٩) يُنظر: الكشاف ، ص ١٥٠٣.

(٦٠) يُنظر : المصدر السابق ، ص٣٨٣.

(٦١) يُنظر : المصدر السابق ، ص ٣٨٤.

(٦٢) الفرّاء، معاني القرآن، ج٣، ص٢٧٠ – ٢٧١.

(٦٣) الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج١ ، ص ٣٣.

(٦٤) محسن علي عطية، الاساليب النحوية عرض وتطبيق، ص٦٥ .

(٦٥) المصدر السابق ، ص ٧٢.

(٦٦) يُنظر : المصدر السابق ٧٢.

(٦٧) يُنظر: الكشاف ، ص ٧٩٥.

(٦٨) يُنظر: تفسير الطبري ، ج ١٦ ، ص ٥٢-٥٣.

(٦٩) ينظر: الكتاب، ج٤، ص٧١-٧٣. والأصول في النحو، ج٣، ص١٢٢-١٢٣. والأندلسي، شرح التسهيل، ج٣، ص٤٥٢، وشرح شافية ابن الحاجب، ج١، ص١٠٤-١٠٧. والمغني في تصريف الأفعال، ص١٤٠-١٤٣. والممتع في التصريف، ج١، ص١٨٤.

(٧٠) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص٣٩٨.

(٧١) المزمل : ٢٠.

(٧٢) المزمل : ٢٠.

(٧٣) يُنظر : تفسير الطبري ، ج٢٣ ، ص ٣٩٥. وفتح القدير، ص١٥٤٩.

(٧٤) ينظر: لسان العرب، ج٥، ص٢٩٦.

(٧٥) ينظر: الكتاب، ج٤، ص٧٠-٧١. وشرح شافية ابن الحاجب، ج١، ص١١٠-١١١. وأبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب، ج١، ص١٧٩-١٨٠. والمغني في تصريف الأفعال، ص١٤٩-١٥٤.

(٧٦) ينظر: شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، ص٧٣.

(٧٧) ينظر: شرح المفصل، ج٧، ص١٦١. والممتع في التصريف، ج١، ص١٩٥. والسيوطي، همع الهوامع، ج٦، ص٢٨. والراجحي، التطبيق الصرفي، ص٤٠.

(٧٨) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، ج١، ص١١٠. وعبد الحميد، دروس التصريف، قسم١، ص٨٢. والمغني في تصريف الأفعال، ص١٤٩.

(٧٩) الخصائص، ج١، ص٥٠٦-٥٠٧.

(٨٠) البقرة : ١٩٦.

(٨١) البقرة : ١٩٦.

(٨٢) ينظر : الكشّاف، ص ١٢٤- ١٢٥، ط١، ٢٠١٢م.

(٨٣) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص٣٩٩.

(٨٤) ينظر: ارتشاف الضرب، ج١، ص١٨٠.

(٨٥) ينظر: التحرير والتنوير، ج٢، الكتاب الأول، ص٢٢٤.

المصادر:

القرآن الكريم

١- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق محمود محمد الطناجي، د. ط، د. ت، المكتبة الإسلامية.

٢- ابن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، ٢٠٠١م، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة.

٣- ابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، الممتع في التصريف، تحقيق د. فخر الدين قباوة، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، دارالمعرفة، بيروت - لبنان.

٤- ابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف، تحقيق د. فخر الدين قباوة، ط١، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م، المكتبة العربية، حلب.

٥- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت ١٨٠ هـ)، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٦- أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت ٣١٦ هـ)، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، د. ط، د. ت، مؤسسة الرسالة.

٧- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٦٨٣م)، الكليّات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، قابله على نسخة خطية وأعدّه للطبع ووضع

فهارسه د. عدنان درويش، ومحمد المصري، ط٢، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان.

٨- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، د. ط، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، دار الفكر.

٩- أبو حيّان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، ارتشاف الضّرب من لسان العرب، تحقيق وشرح ودراسة د. رجب عثمان محمد، مراجعة د. رمضان عبد التواب، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م، مكتبة الخانجي، القاهرة.

١٠-أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت ٢٠٧هـ)، معاني القرآن، ط٣، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، عالم الكتب، بيروت.

١١-أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (٢٨٥ هـ)، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، ط٣، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م، القاهرة.

١٢-أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، الخصائص،تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، ط٤، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

١٣- أبو القاسم الزمخشري، الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط١، ٢٠١٢م، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.

١٤- أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ط١، ١٩٩٩م، دار الفكر العربي، بيروت – لبنان.

١٥- أمين علي السيّد، في علم الصرف، ط٢، ١٩٧٢م، دار المعارف، القاهرة.

١٦-أيمن أمين عبد الغني، الصرف الكافي، مراجعة أ. د. عبده الراجحي، أ.د. رشدي طعيمة، أ. د. محمد علي سحلول، أ. د. إبراهيم إبراهيم بركات، ط٥، د. ت، دار التوفيقية للتراث، القاهرة.

١٧-بدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت ٧٠٠هـ)، ملاح الألواح في شرح مراح الأرواح في الصرف، تحقيق وتعليق وتقديم محمد السيد عثمان، ط١، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

١٨-جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، السان العرب، د. ط، د. ت، دار صادر، بيروت.

١٩-جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجيّاني الأندلسي (ت ٦٧٢هـ)، شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق د. عبد الرحمن السيد، ود. محمد بدوي المختون، ط١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان.

٢٠-جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق وشرح الأستاذ عبد السلام محمد هارون، د. عبد العال سالم مكرم، د. ط، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢١-خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ط١، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م، منشورات مكتبة النهضة، بغداد.

٢٢-رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (٦٨٦هـ)، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد الزفراف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، د. ط، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م، بيروت - لبنان.

٢٣-عباس أبو السعود، أزاهير الفصحى في دقائق اللغة، ط٢، د. ت، دار المعارف، القاهرة.

٢٤-عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية (رؤية جديدة في الصرف العربي)، د. ط، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٢٥-عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ب. ط، د.ت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

٢٦-عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن الأفضل الأيوبي الشهير بصاحب حماة (ت ٧٣٢هـ)، كتاب الكُنّاش في فني النحو والصرف، دراسة وتحقيق د.

رياض بن حسن الخوّام، د. ط، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

٢٧-فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ط٢، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م، دار عمّار للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن.

٢٨- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ط١، ٢٠٠٠م، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، الأردن.

٢٩-فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، تقديم أ. د. تمام حسّان، د. ط، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م ساعدت جامعة بغداد على نشره، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

٣٠- محسن علي عطية، الأساليب النحوية عرض وتطبيق، ط١، ٢٠٠٧م، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

٣١-محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، اعتنى به وراجع أصوله يوسف الغوش، ط٤، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م، دار المعرفة، بيروت – لبنان.

٣٢- محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، ط١، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م، دار إحياء الكتب العربية.

٣٣- محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، د. ط، ١٩٨٤م، الدار التونسية للنشر، تونس.

٣٤-محمد محفوظ بن الشيخ المسومي الموريتاني الشنقيطي، كتاب وشاح الحرّة بابراز اللّامية وتوشيحها من أصداف الطرّة في علم التصريف، تحقيق ونشر محمد محمود ولد محمد الأمين، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٣٥-محمد محيي الدين عبد الحميد، دروس التصريف، القسم الأول، د. ط، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

٣٦-محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، ط٢، ٢٠١١م، دار النشر للجامعات، القاهرة.

٣٧-مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ط١٠، ١٩٦٦م، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت.

٣٨-محمد عبد الخالق عضيمة، المغني في تصريف الأفعال ويليه كتاب اللباب من تصريف الأفعال، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، دار الحديث، القاهرة.

٣٩-موفق الدين يعيش ابن علي ابن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ)، شرح المفصل، ، د. ط، د. ت، الطباعة المنيرية، مصر.

٤٠-هاشم طه شلاش، أوزان الفعل ومعانيها، د. ط، ١٩٧١م، ساعدت جامعة بغداد على نشر هذا الكتاب، مطبعة الآداب، النجف الأشرف.

٤١-هاشم طه شلاش وآخرون، المهذّب في علم التصريف، د. ط. د. ت، مطبعة التعليم العالي، الموصل.